ستمائة فرسخ وهو مدور الشكل الى الطول وبهذه الجزاير عجايب منها ما ذكره ابو حامد عن سلام
الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال لما توجهت من عند الخليفة اقمت عندهم مدة فرايتهم يوما قد
اصطادوا سمكة عظيمة فجذبوها بالكلاليب والحبال فانشقت اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء
حمراء الشعر اسود حسنة الصورة طويلة القامة كانها القمر المبدر وهي تضرب وجهها وتنتف
شعرها وتصيح فما زالت كذلك حتى ماتت ومنها التنين ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين
عظيم يشبه السحاب الاسود وينظر اليه الناس وزعموا انه دابة عظيمة في البحر تؤذي دوابه فيبعث الله تعالى
عليها سحابا من سحب قدرته فيحملها ويخرجها من البحر وهي صفة حية سوداء لا يمر ذنبها على شيء من الابنية
العظام الا سحقته واهدمته ولا الاشجار الا اصعدتها وربما تنفست فاحرقت الاشجار والنبات
قال فيلقيها السحاب في الجزاير التي فيها ياجوج وماجوج فيكون غذاؤهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
هذا القول وحكي ان الاسكندر لما فرغ من السد واحكمه سر بذلك سرورا عظيما وامر بسرير فنصب
له على السد ورقا عليه وحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا رب الارباب ومسهل الصعاب انت الهمتني
لسد هذا المكان صونا للبلاد ورحمة للعباد ودفعا لهذا العدو المطبوع على الفساد فاحسن لي المثوبة
في يوم الميعاد وزد عزتي واحسن اوبتي ثم سجد سجدة اطال فيها ثم استوى على فراشه واستلقى على ظهره
لانتعاشه وقال استرحت من سطوة الخزر ومقاسات الاتراك ثم اغفى غفوة فطلع طالع من البحر
حتى سد الافق بطوله وارتفع كالغمامة السوداء العظيمة فسترت الضوء عن الارض فبادرت الجيوش
والمقاتلة الى قسيهم واشتد الصياح فانتبه الاسكندر وقال ما الذي نابكم وما شانكم فقالوا الذي
ترى فقال امسكوا عن سلاحكم وكفوا عن ازعاجكم لم يكن الله عز وجل ليلهمني ما اراد ويغربني عن اهلي
وسفط راسي في البلاد لمصالح الخلق والعباد مدة عشرين سنة وستة شهور ثم يسلط علي بهيمة من
بهايم البحر المسجور فكفوا الناس عن السلاح واقبل الطالع نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رمية سهم

٦٢ ثم قال ايها الملك انا ساكن هذا البحر وقد رايت هذا المكان سد ودك سبع مرات واوحى الله تعالى ان ملكا
عمره عمرك وصورته صورتك واسمه اسمك يسد هذا الثغر سدا مؤبدا فاحسن معونتك واجزل
مثوبتك ورد غربتك واحسن اوبتك فانت ذلك الملك الهمام فعليك من الله تعالى السلام ثم غاب
عن بصره فلم يعلم كيف ذهب ولنكن هذا اخر الكلام عن البحار والجزاير والعجايب

فصل في ذكر المشاهير من الانهار وعجايبها

قيل ان الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصب الى مغارات فيها وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فان كان في
اسفل الجبال منافذ ينزل الماء من تلك المنافذ فيحصل منها الجداول وينضم بعضها الى البعض فيحصل منها الانهار
والغدران والاودية فان كانت المغارات التي هي خزانات لهذه المياه في اعلى الجبال استمر جريانها من غير
انقطاع لان المياه تنصب الى سفح الجبل ولا تنقطع لاتصال الامداد من الانهار والثلوج وان انقطعت
لانقطاع بقيت المياه بها واقفة كما ترى في الاودية من الغدران التي تجري في وقت وتنقطع في وقت قال
بطليموس في كتاب جغرافيا ان بهذا الربع المسكون مائتا نهر طوال كل نهر منها من خمسين فرسخا الى الف فرسخ
فمنها ما يجري من المشرق الى المغرب ومنها ما يجري بالعكس ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجري بالعكس
وكلها مبتدئ من الجبال وتنصب في البحار بعد انتفاع العالم منها وفي ضمن ممرها تتصور سواق وبحيرات فاذا
صبت في البحر المالح واشرقت الشمس على البحار فيصعد الى الجو بخارا وينعقد غيوما ابدية كالدولاب الداير
فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته ببدائع حكمته لا اله الا هو فاولى ما نبتدئ
بذكر نهر اتل وهو نهر عظيم في بلاد الخزر ويقارب دجلة ويجيء من ارض الروس وبلغار ومصبه في بحر
الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمسة وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وعموده لا يتغير
ولا ينقص ذرة لغزارة مائه وقوة امداده فاذا انتهى الى البحر يجري فيه يومين ولونه باين عن لون البحر المحيط
ويجمد في الشتاء لعذوبته وفي هذا النهر حيوانات عجيبة حكي احمد بن فضلان رسول المقتدر من بني العباس
الى بلغار قال لما دخلت بلغار سمعت ان عندهم رجل عظيم الخلقة فسالت الملك عنه فقال نعم كان من بلادنا

جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)